سلسلة أمهات المؤمنين

جويرية بنت الحارث

رضي الله عنها

إعداد/ مسعود صبري

رسوم/ محمود عبد الهادي

تلوين / حسام عزت

١٥ ش الطوبجي - خلف مرور الجيزة - بين السرايات - الدقي

تليفون وفاكس : ٧٤٩٣٦٨٥(٢٠٢)   محمول : ٠١٠/٥٠١٤٥٧٣

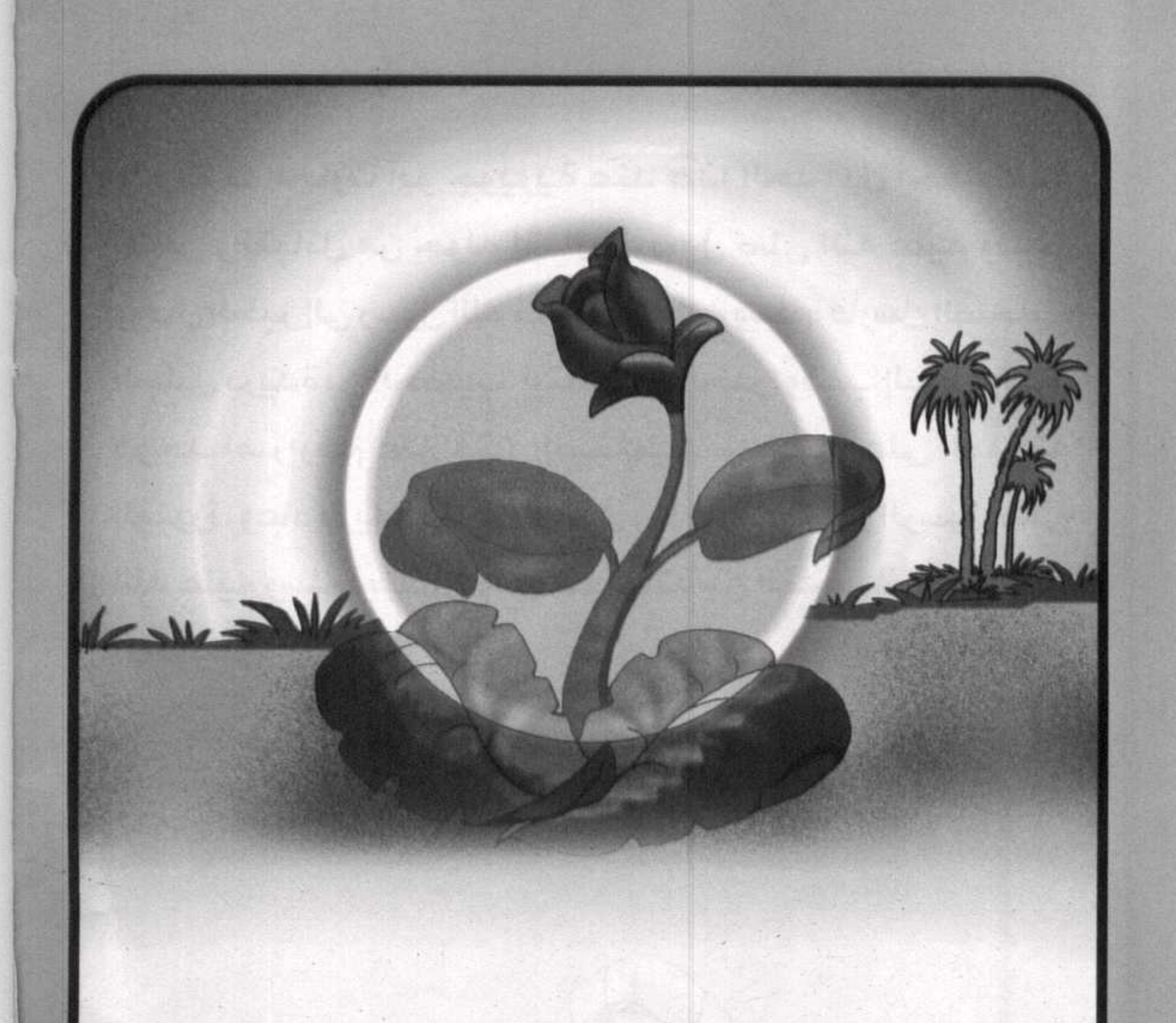
رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٧٤٩٣



في بني المصطلق، في شبه الجزيرة العربية، عاش الناس بعيداً عن نور الإسلام، يعبدون الأصنام والأوثان، وكان سيدهم الحارث ابن أبي ضرار يقودهم إلى الضلال والشرك، مع أن الأنباء كانت قد وصلت إليهم بانتشار الإسلام، لكنهم صمموا على ما هم فيه من حياة الضلال والكفر، في هذه البيئة عاشت جويرية بنت الحارث، فأبوها سيد القوم، وقد تزوجت من أحد فتيان قبيلة خزاعة في بني المصطلق.

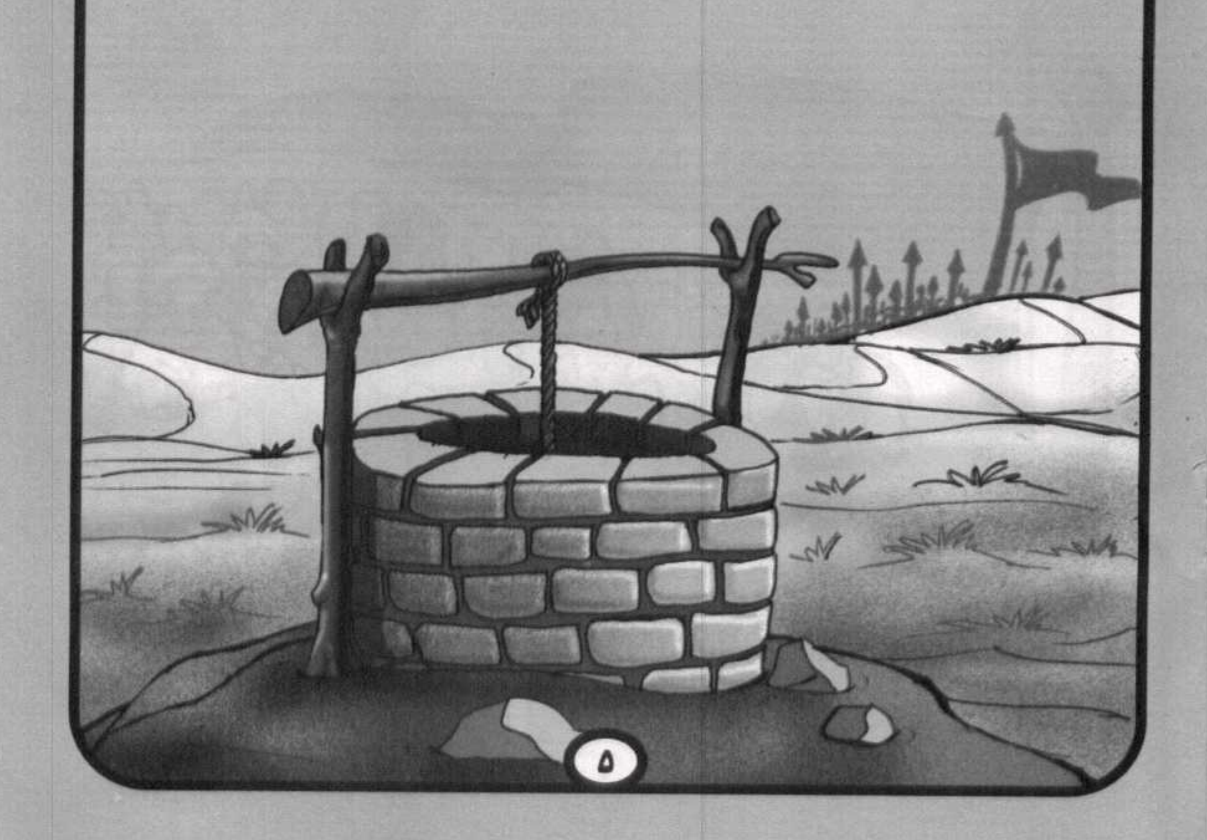
ولم يقف الحارث أبو جويرية عند هذا الحد، بل أخذ يجمع الناس والقبائل من حوله لقتال الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصل الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل الصحابي الجليل بريدة بن الحصيب، ليتأكد من الخبر، وذهب إليهم بريدة، فوجد إصرارهم على قتال المسلمين، والقضاء على المدينة المنورة، وعاد بريدة يخبر الرسول بما عرف، فجهز الرسول صلى الله عليه وسلم جيشًا قوامه سبعمائة من الصحابة، لقتال بني المصطلق.





وفي ليلة من الليالي، ذهبت جويرية إلى حجرة نومها، ولم تكن بلغت العشرين بعد، ونامت نومًا هادئًا، فرأت في منامها كأن قمراً جميلاً يأتي من المدينة، حتى وقع في حجرها، فقامت منشرحة الصدر، ولكن لا تدري ما هذه الرؤيا، فقصتها على بعض بني المصطلق، فلم يدر أحد ما معناها، وكان هذا قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق بثلاثة أيام.

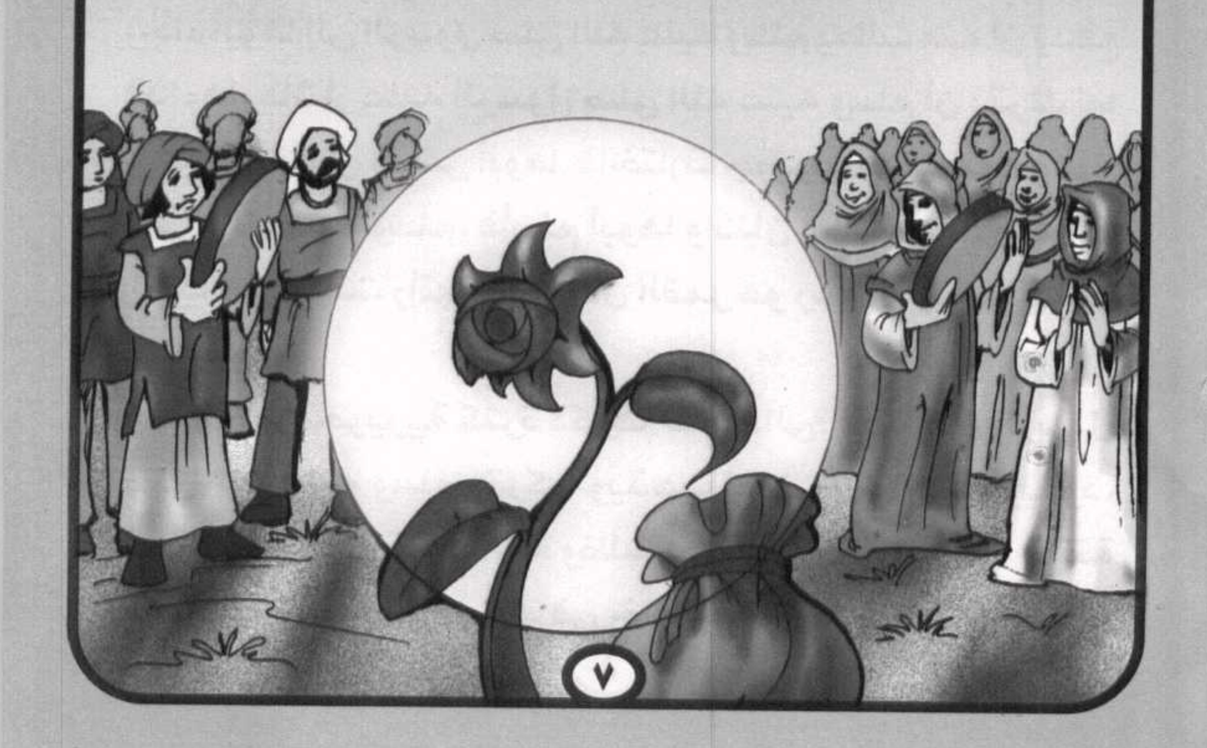
وأسرع جيش الإسلام حتى وصل قريباً من بني المصطلق في مكان يسمى «المريسيع»، وهي عين ماء في الطريق لبني المصطلق، بين مكة والمدينة، وأقام جيش المسلمين هناك، وبدأ الجيش يستعد للقتال، وطارت الأنباء لسيد بني المصطلق أبي جويرية، فوقع الرعب في قلبه، وتفرق عنه معظم من كان معه، ولم يبق معه سوى سبعمائة مقاتل.

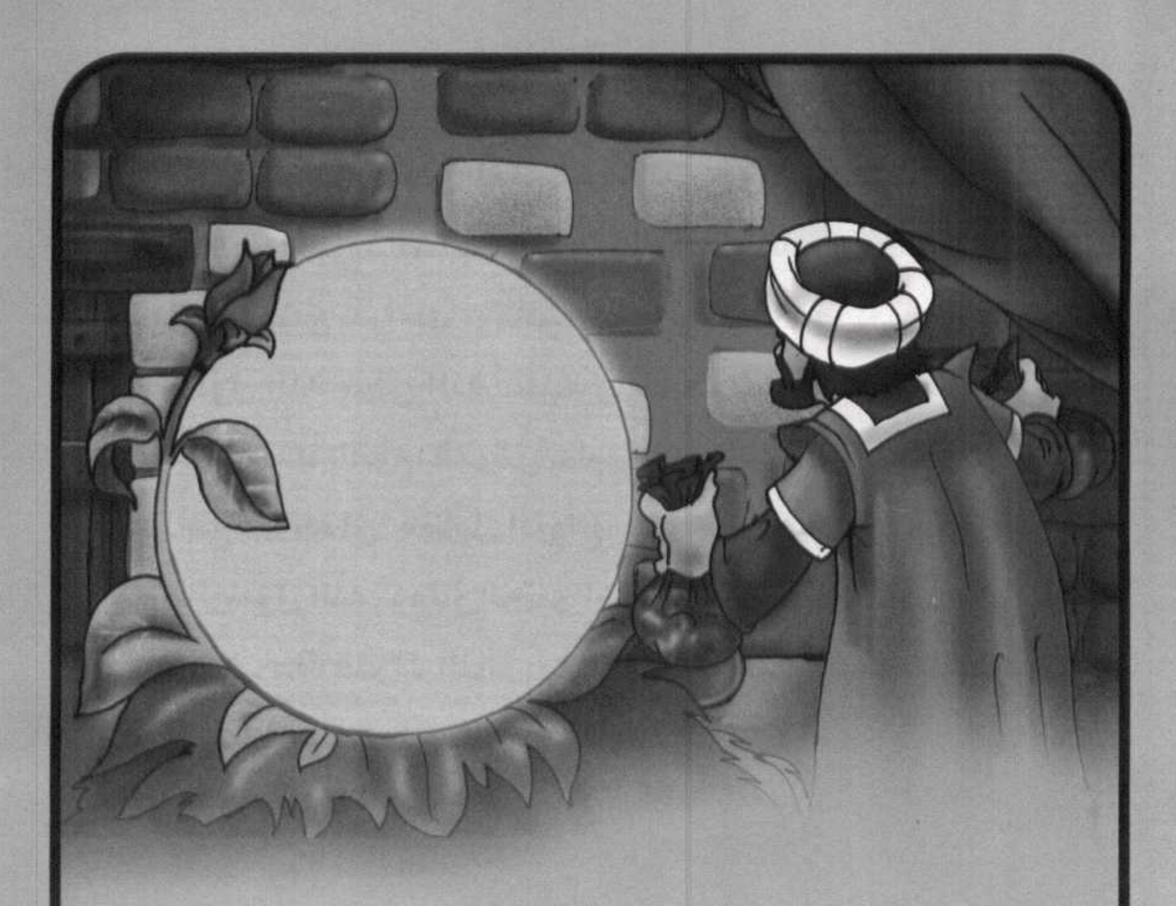


وأمــر الرســول صلى الله عليه وسـلم الصحـابي الجليـل عمـر ابن الخطاب أن يعرض عليهم الإسلام، لكنهم أصروا على القتال، ورمى أحدهم المسلمين بسهامه، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يهجموا عليهم مرة واحدة. فهجم عليهم الصحابة، فانهزم بني المصطلق، وأسر المسلمون رجالهم ونساءهم، وعاد الجيش منتصراً إلى المدينة المنورة، وقد مات زوج جويرية.



ولما عاد المسلمون إلى المدينة، كانت جويرية بنت الحارث من نصيب الصحابي ثابت بن قيس، فكاتبته على أن تدفع له مالاً، مقابل أن يطلق سراحها، وكانت جويرية ذات عقل راجح، فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلب منه أن يساعدها، فهي بنت سيد القوم، فعرض عليها الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدفع لها المال، مقابل الزواج، ففرحت فرحاً شديداً، وقالت نعم يا رسول الله، وطار الخبر أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية، فترك الناس ما أخذوه من بني المصطلق، وقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم.





وجاء أبوها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب منه أن يدفع فداءها، فأشار عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يترك لها حرية الاختيار، فرضى أبوها، فاختارت جويرية البقاء مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فأسلم أبوها واثنان من إخوتها، وفسرت الرؤيا التي كانت رأتها، فقد كان القمر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

واشتهر عن جويرية كثرة ذكرها لله تعالى، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتركها ويذهب لبعض الحاجات، ويعود، فيجدها جالسة تذكر الله، وظلت بعد وفاة النبي عابدة قانتة لله، حتى توفيت عام ٥٠هـ في خلافة معاوية -رضي الله عنه-